

الدرس العاشر العقيد و صفات المعاني السبع العلم و الارادة

بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، وزدنا من لدنك علماً. ربّ شرح لي صدري، ويسّر لي أمري، وحلّ العقدة من لساني، يفقهوا قولي. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أما بعد، أيها الإخوة الأكارم، فإننا نقرأ اليوم، إن شاء الله تعالى، في مبحث **صفات المعاني**.

في الدرس الماضي، تحدثنا عن **صفة الوجدانية**، واليوم، بإذن الله تعالى، سنتناول **صفات المعاني**، كما ذكرها الناظم رحمه الله في قوله: "واجب لربنا المنان سبع صفات"، سميت **معاني**. وهذه الصفات هي: **علم، إرادة، قدرة، بصر، سمع، كلام، وحيّة**.

كما ذكر المصنف رحمه الله، هذه الصفات الثبوتية هي **صفات الله تعالى**، وقد أثبتها أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة. هذه الصفات قائمة بذات الله تعالى، وهي ثابتة له منذ الأزل ولا تقبل النفي بحال من الأحوال.

صفات الله سبحانه وتعالى غير متناهية، وهي كثيرة جداً ولا يمكن حصرها، ولكن هذه الصفات السبعة تعتبر أساساً، وهي ترجع في النهاية إلى **صفة القدرة والإرادة**.

هذه الصفات ليست مفصولة عن ذات الله، بل هي صفات لازمة لها. فتسمى **صفات المعاني** لأنها تعبر عن معاني موجودة في ذات الله تبارك وتعالى، وقد أضاف المصنف أنها **صفات ثبوتية**، وهي ثابتة لا تقبل النفي. المعتزلة أنكرتها، ولكن أهل السنة والجماعة أقرّوا بها.

الصفة الأولى من صفات المعاني هي العلم، وهو صفة قديمة قائمة بذات الله. علم الله تعالى يتعلّق بجميع الأمور، سواء كانت مستحيلة أو واجبة أو ممكنة. علمه لا يتوقف عند الخفاء أو الجهل كما هو الحال في علم المخلوقات، بل علمه محيط بكل شيء، لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا في القلب ولا في السر.

الصفة الثانية هي الإرادة، وهي أيضاً صفة قديمة قائمة بذات الله. الإرادة هي التي تحدد وتخصّص الممكنات. والممكن هو شيء يمكن أن يكون أو لا يكون، كالحياة والموت، اللون الأسود أو الأبيض، الزمن والمكان. فالله تعالى يخصّ الممكنات بما يشاء، كما خصّ الإنسان بالوجود من العدم، وجعل لكل شيء في هذا العالم مقدّراً محدّداً.

من هنا، نرى أن كل شيء في الكون هو تحت إرادة الله، وتخصيصه له في هذا العالم هو بإرادته المطلقة. فإذا كان الله تعالى قد خصّك بأن تكون موجوداً أو معيئاً، فقد كان ذلك بإرادته، كما أن كل ما حدث في هذا الكون هو بمقتضى إرادة الله تعالى.